Journal Of the Iraqia University (74-2) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

اقتصاد اللفظ والدلالة في نهج البلاغة

م. م. دعاء سعدي مهدي السعدي

وزارة التربية مديرية تربية الكرخ الثالثة

"Economy of Expression and Meaning in Nahj al-Balagha

Doaa Saadi Mahdi Al-Saadi

ass.prof.duaa89@gmail.com

خلاصة البحث

يتحدث البحث عن ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة العربية إلا وهي ظاهرة الاقتصاد في اللفظ والدلالة، وهما جانبان مهمان من جوانب الاقتصاد اللغوي الذي يمثل ظاهرة واسعة، وقد أفردت هذا البحث لأتحدث فيه بشيء من التفصيل عن هذين الجانبين، إلاّ وهما الاقتصاد في اللفظ والمتمثل بظاهرة المشترك اللفظي والاقتصاد في الدلالة والمتمثل بظاهرة الترادف، فأمّا ظاهرة المشترك اللفظي فيتضح كيف يمكن لمفردة واحدة أنْ تحملَ معاني عدة، وقد تناولنا فيه الألفاظ الآتية على الترتيب (البصيرة، القضاء، الضبع، السادر، الفتنة)، وقد تطرقنا فيه إلى آراء اللغويين ثم بيان الرأي الأبرز عند الشرّاح، بعد ذلك تناولنا الاقتصاد في الدلالة والمتمثل بظاهرة الترادف، وقد تناولنا المفردات الآتية على الترتيب(الغفلة والسهو، التجزئة والتبعيض، الخنوع والخضوع، المدح والحمد، الشبه والمثل) وقد تطرقنا إلى آراء اللغويين ثم بيّنا الرأي البارز عند شرّاح النهج، وفكرة البحث حول الترادف تعني عدم التوافق التام بين المفردتين المترادفتين؛ وبذلك لم يغفل البحث الفروق الدقيقة بينهما بل وقف عليها وبيّنها، وأخيرا يمكن القول بأنّ الإمام علي (عليه السلام) قد تمكن بأسلوبه الفذ من اختيار الكلمات التي تحمل معاني عميقة وعديدة وبذلك حقق الاقتصاد في اللفظ، كما استعمل اللفظ الأدق من بين المفردات المترادفة التي تحمل معنى متقاربا وبهذا كان الإمام علي (عليه السلام) دقيقا في التعبير عن المعنى والأفكار ممّا حقق الاقتصاد في الدلالة؛ لذلك يمكن القول بأنّ الإمام (عليه السلام) استعمل اللغة بشكل اقتصادي وفعّال في التواصل بل أنّه بلغ أقصى درجات التواصل لتأثيره القوي وإيصاله لأفكاره بشكل دقيق. الكلمات المفتاحية: الاقتصاد، اللفظ، الدلالة ، نهج البلاغة.

Summary of the research

The economy of pronunciation and semance in Nahij Al Balagha The search for an important phenomenon of the Arabic language is talking, which is the phenomenon of economics in pronunciation and connotation, which are two important aspects of the linguistic economy, which represents a broad phenomenon, and this research was singled out to talk in some detail about these two aspects, except for the economy in the pronunciation, which is represented by the phenomenon of verbal common and economics in connotation, represented by the phenomenon of synonym. As for the verbal joint, it is clear how a single individual can carry several meanings, and we dealt with the following words in order (insight, judgement, hyena, strife, sedition), and we touched on the opinions of linguists and then the statement of the most prominent opinion at the explanation, and then we dealt with the economy in the connotation and represented In the phenomenon of synonym, and we dealt with the following vocabulary in order (nomission and omission, fragmentation, submissiveness and submission, praise and praise, similarity and proverbs). We touched on the opinions of linguists and then we showed the prominent opinion when explaining the approach, and the idea of researching about the synonym means a complete incompatibility between the two synonymous vocabulary; thus, the research did not overlook the nuances differences between them, but stood on them, and finally it can be said that Imam Ali (peace be upon him) was able in his outstanding style to choose words that carry deep and many meanings and thus achieved the economy in the word. He also used the most accurate words among the synonymous vocabulary that carry a similar meaning and thus Imam Ali (peace be upon him) was accurate in expressing Meaning and ideas, which achieved the economy in the connotation; therefore, it can be said that the Imam (peace be upon him) used the language economically and effectively in communication, but that he reached the maximum degree of

communication because of his strong influence and his communication to his ideas accurately.Keywords: economics, pronunciation, connotation, Nahij Al Balagha

المقدمة

أولا: التعريف بموضوع الدراسة إنّ ظاهرة الاقتصاد في اللغة ظاهرة واسعة جداً، فهنالك الكثير من الظواهر اللغوية التي تندرج تحت مظلتها، فهي تشتمل على الاقتصاد اللفظي والذي يبتدأ بالصوت، فالمفردة ــ دراستها صرفيا ومعجميا ــ فالتركيب ــ دراسته حذفا واستغناءً واضمارً ــ والاقتصاد الدلالي الذي يمثله الدلالة الصرفية والدلالة التركيبية والدلالة المعجمية، والاقتصاد التداولي الذي يمثله الاختزال والأفعال الكلامية غير المباشرة والاستلزامات الحوارية، ويمكن الرجوع الى رسالتي (الاقتصاد اللغوي في نهج البلاغة) للوقوف عليه إلاّ أنّنا ارتأينا أن نجعل البحث يسلط الضوء على اتجاهين متعاكستين في اللغة، وهما اقتصاد اللفظ والمتمثل بظاهرة المشترك اللفظي، واقتصاد الدلالة المتمثل بظاهرة الترادف، وستبسط الدراسة على أرضية نهج البلاغة؛ أولا لكون نهج البلاغة كتاب ضخم لم اتمكن من تغطيته في رسالة الماجستير، التي اعتمدت فيها على المنهج الانتقائي في تخير النصوص؛ لذلك فهناك الكثير من المسائل التي ظلت بحاجة إلى الإبحار فيها، ومن ضمنها موضوع البحث، وثانيا إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عُرِف بأنّه سيد البلغاء فقد كان يتخير الكلمات التي تحمل معاني عميقة ودلالات متعددة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اللذان تم دراستهما فكان الحري بي أن اعود لمعين أمير المؤمنين الذي لا ينضب واغترف منه مجددا، وكيف لا أعود للبحث فيه وقد أسرني اسلوبه وتمكنه من أدواته اللغوية فاللغة لينة طيعة بين يديه فهو يمتلك القدرة على اختيار كلمات قليلة للتعبر عن أفكاره بطريقة تركز المعنى وتوصل الرسالة بشكل موفق وفعّال.

وأمّا الدراسات السابقة لهذا الموضوع، فهي: الاقتصاد اللغوي لمحمد كشاش، والاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد للدكتور فخر الدين قباوة، والاقتصاد في العربية وموقعه من المقاصد اللغوية للباحث وليد محمد خير الله.

ثانيا: أهمية موضوع الدراسةأهمية الدراسة تكمن في الكشف عن اتجاهين متعاكسين في اللغة العربية، فهو يحكي اقتصاد لفظها ووفرة معانيها من جانب واقتصاد دلالتها ووفرة ألفاظها من جانب آخر، وهو موطن القوة في اللغة وأحد أسباب إعجازها ، فاقتصاد النظام يُمكّن من التعبير بوسائل لغوية محددة عن معانٍ لا متناهية ، ووفرة النظام تمكّن من اختيار التعبير الأدق عن المعنى المقصود. فقد وقع الاختيار على هاتين الظاهرتين تحديدا؛ لما لهما من أثر في اللغة، فهما العصبان المحركان لها إلاّ أنّهما متعاكسان كما ذكرنا سابقا، فنجد أنّ اللغة تارةً مقتصدة في لفظها مكتنزة بمعانيها ونجدها تارةً أخرى مقتصدة في دلالتها موفورة بمفرداتها، وهذا ما يحكي سحر اللغة واعجوبتها، ومن خلال هذا الطرح تتضح امكانية اختيار المفردة التي تحمل عدة معانٍ، وبالإمكان أيضا اختيار المفردة الأدق للتعبير عن المعنى المراد من بين المفردات المترادفة ذات المعنى المتقارب وبذلك تتحقق للمتكلم حرية الاختيار للتعبير بدّقة عمّا يريد.

ثالثا: مشكلة الدراسةأهم مشكلة يتناوله البحث هو رفع الالتباس عند الباحثين في مسائل اقتصاد اللفظ والدلالة، فقد وجدت أنّ بعض الباحثين يتناولون مسائل تكثيف الدلالة تحت عنوان الاقتصاد في الدلالة، فهم يخلطون بين مسائل تكثيف الدلالة والاقتصاد الدلالي، في حين إنّ الأخير هو وجه آخر للاقتصاد ودعامة ثانية تتيح للمتكلم إصابة المعنى الدقيق في موقف معين، وهذا الوجه من الاقتصاد يسمى بالاقتصاد في الدلالة وهو مختلف عن الاقتصاد في اللفظ الذي يتيح للمتكلم إمكانية استعمال اللفظ الواحد لأكثر من معنى.

رابعا: أهداف الدراسةتهدف الدراسة إلى إبراز الظواهر اللغوية القائمة على اقتصاد اللفظ وتكثيف المعنى مثل ظاهرة المشترك اللفظي، واختلافها عن الظواهر اللغوية القائمة على اقتصاد الدلالة ووفرة الألفاظ كظاهرة الترادف، والتدليل من طريقهما على الاختلاف في هذين الاتجاهين بل اثبات كونهما اتجاهين متعاكسين تماما؛ وذلك انطلاقا من العلاقة بين اللفظ والمعنى في كلا نوعي الاقتصاد، فالعلاقة بينهما عكسية، ففي اقتصاد اللفظ من الممكن أن يحمل اللفظ أكثر من معنى ، فاللفظ الواحد قليل مقارنة مع أكثر من معنى.وفي اقتصاد الدلالة، العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة عكسية أيضا، فالمعنى المتقارب واحد يمكن أن يحمل عدّة ألفاظ تحته، دون إغفال الفروق الدقيقة بين تلك الألفاظ.

خامسا: منهجية الدراسةسنعتمد في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لنصوص نهج البلاغة ذات الصلة بموضوع البحث، وهذا لا يعني عدم افادتي من المناهج الأخرى، لغرض الوصول إلى الأهداف المنشودة في البحث.

سادسا: هيكلية الدراسة سنقسم البحث انطلاقا من الاقتصاد على مستوى المفردة إلى مبحثين، الأول قائم على اقتصاد في اللفظ ووفرة في المعنى، وعنوناه بـ(الاقتصاد اللفظي)، وسنتناول فيه ظاهرة المشترك اللفظي.والمبحث الثاني قائم على اقتصاد في الدلالة ووفرة في اللفظ ، وعنوناه بـ(الاقتصاد الدلالي)، وسنتناول فيه ظاهرة الترادف.

المبحث الأول: الاقتصاد اللفظي

مفهوم الاقتصاد اللفظيالاقتصاد اللفظي يعرفه تمام حسان بأنّه التعبير بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي [١]، ويراه أحد الباحثين بأنّه الوصول بالقليل من الوسائل اللغوية إلى الكثير من المعاني والغايات[٢]، وسنتناول فيه ظاهرة المشترك اللفظي، لما لهذه الظاهرة من أثر في إكساب اللغة سعة ووفرة في المعاني فتتسم اللغة على إثرها بالمرونة والطواعية، فاقتصاد النظام يُمكّن من التعبير بوسائل لغوية محددة عن معانٍ لا متناهية. والعلاقة بين اللفظ والمعنى في هذا النوع من الاقتصاد هو علاقة عكسية، فهو ينطلق من تقليل اللفظ وزيادة المعنى، وقد يصل تقليل الوسائل اللغوية إلى الحد الأدنى من اللفظ مع الحد الأقصى من المعنى ، وذلك في الرمز .

ظاهرة المشترك اللفظيأقدم من أشار إلى هذه الظواهر اللغوية سيبويه (ت ١٨٠هـ) بقوله: " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[٣] . فالمشترك اللفظي هو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى[٤]، فالمشترك اللفظي هو أحد الظواهر اللغوية التي تُعنى بتكثف دلالات اللفظة؛ لتعطيها عدة معاني مختلفة، وبذلك تتوسع دلالة اللفظة الواحدة، إذن فهي لون من ألوان الاقتصاد في اللفظ والتوسع في الدلالة.

وهو مكسب اقتصادي في اللغة، الذي لولاه لكان لكل شيء من الأشياء كلمة، ولثقل الحمل على الذاكرة الإنسانية، لذا فوجوده مهم؛ لأنّه يُكسب اللغة الطواعية والمرونة ممّا يجعلها قادرة على أن تعبّر عن معانٍ متعددة بوساطة هذه الوسيلة اللغوية، فتعبّر بها عن معانٍ جديدة دون أن تفقدها معانيها القديمة[٥]

١-البصيرة

قال الإمام علي (عليه السلام) :"حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ " [٦]، إنّ للفظة (البصيرة) عدّة معاني ذكرها أصحاب المعجمات منها: "البصيرةُ اسمٌ لِما اعتُقِدَ في القلب من الدِّين وحَقيق الأمر."[٧] "والبصيرة: الدِّرْعُ، ويقال: ما لُبِسَ من السِّلاح فهو بَصائِرُ السِّلاحِ."[٨] "والبَصيرة: العِبْرة، يقال: أما لك بصيرةٌ في هذا؟ أي عِبرةٌ تَعْتَبرُ بها... وبصائر الدماء: طرائقها على الجَسَد."[٩] ويذكر ابن فارس الأصل اللغوي بقوله: "(بَصَرَ) الْبَاءُ وَالصَّادُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ; يُقَالُ: هُوَ بَصِيرٌ بِهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْبَصِيرَةُ، وَالْقِطْعَةُ مِنَ الدَّمِ إِذَا وَقَعَتْ بِالْأَرْضِ اسْتَدَارَتْ."[١٠] "وَالْبَصِيرَةُ التُّرْسُ فِيمَا يُقَالُ. وَالْبَصِيرَةُ: الْبُرْهَانُ. وَأَصْلُ ذَلِكَ كُلِّهِ وُضُوحُ الشَّيْءِ. وَيُقَالُ: رَأَيْتُهُ لَمْحًا بَاصِرًا، أَيْ: نَاظِرًا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ. وَيُقَالُ: بَصُرْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا صِرْتَ بِهِ بَصِيرًا عَالِمًا، وَأَبْصَرْتُهُ: إِذَا رَأَيْتَهُ.وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَبُصْرُ الشَّيْءِ غِلَظُهُ. وَمِنْهُ الْبَصْرُ، هُوَ أَنْ يَضُمَّ أَدِيمٌ إِلَى أَدِيمٍ، يُخَاطَانِ كَمَا تُخَاطُ حَاشِيَةُ الثَّوْبِ. وَالْبَصِيرَةُ: مَا بَيْنَ شُقَّتَيِ الْبَيْتِ، وَهُوَ إِلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ أَقْرَبُ."[١١] فلفظة (البصيرة) قد تعني :اليقين، والدّرع ، والعِبرة ، والقطعة من الدّم، والتّرس، والبرهان، وما بين شقّتي البيت. ويذكر الخوئي رأي ابن أبي الحديد في معنى كلام الإمام (عليه السلام) بقوله: " قال الشّارح المعتزلي : وهذا معنى لطيف ، يعني أنّهم أظهروا بصائرهم وعقايد قلوبهم للنّاس وكشفوها وجرّدوها من أجفانها مع تجريد السّيوف من أجفانها فكأنّها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ، فترى في غاية الجلاء والظهور كما ترى السيوف المجرّدة"[١٢] ويشرح الراوندي معنى (البصائر) في قول الإمام (عليه السلام) بشيء من التفصيل فيقول: "واحدة جميعها البصيرة ، فإنْ أُريد بها الحجج التي هي أعرف كان المعنى أنّهم حملوا مواجب اعتقاداتهم « وبصائرها على أسيافهم » ، أي عملوا بالأيدي ما كان في قلوبهم ، وكأنّهم حملوا البصائر على السيوف والبصيرة الحجة ، ويكون الترس ، ويكون الدم أيضا . فعلى الأول قد بينا الكلمة .ويجوز أن يكون على ضرب من القلب في الكلام ، فيكون معناه : أنّهم ضربوا بأسيافهم على بصيرة وحجة من دينهم لا من غفلة واغترار . وإذا حملت على الترس فمعناه : أنّهم حملوا ترستهم معتمدين على أسيافهم في طلب الثار."[١٣] وبذلك يكون الشارح قد ذكر ثلاثة معاني محتملة للبصائر في قول الإمام (عليه السلام)، وبه يتحقق اقتصادا لفظيا قائم على الاكتناز المعنوي بما تحمله من معاني محتملة، فقد تعني الحجة أو الترس أو الدم.

٢-القضاء ومن كلامٍ للإمام عليّ (عليه السلام) للسائل الشامي لما سأله: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله و قدر؟ بعد كلام طويل هذا مختاره : **"وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاَزِماً، وَقَدَراً حَاتِماً! وَلَوْ كَانَ ذلِكَ كَذلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً، وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً، وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً; وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرَهاً، وَلَمْ يُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلاَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلا"**[١٤].سنتناول معنى (القضاء) كما ورد في المعجمات، فنجد أنّ الخليل يقول في عينه: "قَضَى يَقضي قَضاءً وقَضيّةً أي حكم. وقَضَى إليه عهداً معناه الوصية، ومنه قوله تعالى: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ ، وقوله: فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ، أي أتى. وانقَضَى الشيء وتَقَضَّى أي فني وذهب"[١٥]. فمعنى (القضاء) عند الخليل: الحكم، أو الوصية، أو أتى وذهب ويذكر ابن فارس في مقاييسه الأصل اللغوي للقضاء بقوله: "(قَضِيَ) الْقَافُ وَالضَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ أَمْرٍ

وَإِتْقَانِهِ وَإِنْفَاذِهِ لِجِهَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت: ١٢] أَيْ أَحْكَمَ خَلْقَهُنَّ. وَالْقَضَاءُ: الْحُكْمُ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي ذِكْرِ مَنْ قَالَ: فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَيِ اصْنَعْ وَاحْكُمْ. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْقَاضِي قَاضِيًا، لِأَنَّهُ يُحْكِمُ الْأَحْكَامَ وَيُنْفِذُهَا. وَسُمِّيَتِ الْمَنِيَّةُ قَضَاءً لِأَنَّهُ أَمْرٌ يُنْفَذُ فِي ابْنِ آدَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْخَلْقِ."[١٦] ومعنى (القضاء) عند ابن فارس: إحكام الأمر واتقانه أو الحكم.ويذكر ابن منظور معنى القضاء بقوله: " قَضاء الشَّيْءِ: إِحْكامُه وإِمْضاؤُه وَالْفَرَاغُ مِنْهُ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الخَلْق." [١٧] فمعنى (القضاء) عند ابن منظور: إحكام الشيء وامضاؤه والفراغ منه."وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: القَضَاء فِي اللُّغَةِ عَلَى وُجُوهٍ مَرْجِعُهَا إِلى انْقِطَاعِ الشَّيْءِ وَتَمَامِهِ. وكلُّ مَا أُحْكِم عَمَلُهُ أَو أُتِمَّ أَو خُتِمَ أَو أُدِّيَ أَداء أَو أُوجِبَ أَو أُعْلِمَ أَو أُنْفِذَ أَو أُمْضِيَ فَقَدْ قُضِيَ... قَضَى الشيءَ قَضاءً: صنَعه وقَدَّره؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ؛ أَي فَخَلَقَهُنَّ وعَمِلهن وَصَنَعَهُنَّ وقطَعَهن وأَحكم خَلْقَهُنَّ". وَالْقَضَاءُ بِمَعْنَى الْعَمَلِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الصُّنْعِ وَالتَّقْدِيرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: فَاقْضِ مَا أَنْتَ قاضٍ؛ مَعْنَاهُ فَاعْمَلْ مَا أَنت عَامِلٌ."[١٨].ومعنى (القضاء) عند الزُّهري: انقطاع الشيء وتمامه أو العمل أو الصنع والتقدير."قَالَ ابن السيرافي: قَضاهما فَرغ مِنْ عَمَلِهِمَا. "وَالْقَضَاءُ: الحَتْم والأَمْرُ. وقَضَى أَي حَكَمَ، وَمِنْهُ القَضَاء والقَدر. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ؛ أَي أَمَر رَبُّكَ وحَتم، وَهُوَ أَمر قَاطِعٌ حَتْم. "وَقَالَ تَعَالَى: فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ؛ وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الْفَرَاغِ، تَقُولُ: قَضَيت حَاجَتِي. وقَضى عَلَيْهِ عَهْداً: أَوصاه وأَنفذه، وَمَعْنَاهُ الْوَصِيَّةُ، وَبِهِ يُفَسَّرُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ؛ أَي عَهِدْنا وَهُوَ بِمَعْنَى الأَداء والإِنْهاء. تَقُولُ: قَضَيْتُ دَيْني، وَهُوَ أَيضاً مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ، وَقَوْلِهِ: وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الْأَمْرَ: أَي أَنْهَيْناه إِلَيْهِ وأَبْلَغْناه ذَلِكَ، وقَضى أَي حَكَمَ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ؛ أَي مِنْ قَبْلِ أَن يُبَيَّن لَكَ بَيَانُهُ."[١٩] ومعنى (القضاء) عند السيرافي: فرغ من العمل، أو الحتم والأمر أي أمر حاتم قاطع، أو الفراغ، أو الوصية ، أو العهد ، أو أنهى وأبلغ ، أو حكم، أو البيان."اللَّيْثُ فِي قَوْلِهِ: فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ؛ أَي أَتْمَمْنا عَلَيْهِ الْمَوْتُ. وقَضَى فُلَانٌ صِلَاتَهُ أَي فَرَغَ مِنْهَا. وقَضَى عَبْرَتَه أَي أَخرج كُلَّ مَا فِي رأْسِه....والقاضِيَةُ: المَنِيَّة الَّتِي تَقْضِي وَحِيّاً. والقَاضِيَةُ: المَوت، وَقَدْ قَضَى قَضاء وقُضِيَ عَلَيْهِ....وقَضَى نَحْبَه قَضاءً: مَاتَ...أَي يَقْضِي الموتَ مَا جَاءَهُ يَطْلُب مِنْهُ وَهُوَ نفْسُه. وضَرَبَه فَقَضَى عَلَيْهِ أَي قَتَلَهُ كأَنه فَرَغَ مِنْهُ.... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ"[٢٠]. ومعنى (القضاء) عند الليث: اتّم، أو فرغ منها ، أو أخرج ما في رأسه، أو المنية، أو قتله."قَالَ أَبو إِسْحَاقَ: مَعْنَى قُضِيَ الأَمر أُتِم إِهْلاكُهم. قَالَ: وقَضَى فِي اللُّغَةِ عَلَى ضُروب كلُّها تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى انْقِطاعِ الشَّيْءِ وتَمامِه؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ قَضى أَجَلًا؛ مَعْنَاهُ ثُمَّ حَتَم بِذَلِكَ وأَتَمَّه، وَمِنْهُ الإِعْلام؛ وَمِنْهُ قوله تعالى: وَقَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ؛ أَي أَعْلَمْناهم إِعْلَامًا قَاطِعًا، وَمِنْهُ القَضَاء للفَصْل فِي الحُكْم وهو قوله: لَوْلا (كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)؛ أَي لفُصِلَ الحُكْم بَيْنَهُمْ"[٢١]. ومعنى (القضاء) عند أبي اسحاق: تم الهلاك، أو حتم وأتمه، أو الاعلام، أو الفصل في الحكم، وقد أرجع كل ضروبها في اللغة إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه.يذكر الراوندي معنى (القضاء) بقوله: " القضاء : الحكم...يقول : أمر الله حكم وحكمة ، أي جميع ما يأمر الله به شرعا فهو على اطلاقه يكون ايجابا والزاما... وقيل أمره قضاء : أي انهاء إلى العبد وابلاغ إليه وان كان واجبا أو ندبا فإنه على سبيل الاختيار لا على الإلجاء ، كما قال تعالى « وقَضَيْنا إِلَيْهِ ذلِكَ الأَمْرَ » أي أنهيناه إليه وأبلغناه إليه . "[٢٢] وقيل أمره قضاء : أي إرادة ، كقوله تعالى « وقَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ » أي أراد وأمر . وقيل تقدير ، يقال : قضاه الله أي قدره ، ومنه قوله تعالى « فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ » وإذا فعل العبد ما أمره الله به – وذلك صلاحه – رضي تعالى منه ، وإذا رضي يؤمنه ويرحمه في الدارين . ثم قال « والله يقضي بعلم » أي يحكم بما يحكم به عالما أن ذلك مصلحة للمأمور به."[٢٣] ومعنى (القضاء) عند الراوندي: الحكم، وإنهاء إلى العبد وابلاغ إليه، وإرادة، أي أراد وأمر وقدره. ويمكن القول مع تعدد رأي أصحاب المعجمات والشارح في معنى (قضاء) إلاّ أنّها كلها تدّل على اكتناز هذه اللفظة بالمعنى ممّا يجعلها من المشترك اللفظي الذي يمثل ملمحا اقتصاديا بارزا، فقد حملت هذه اللفظة الكثير من المعاني التي تطرقنا إليها للدلالة على اكتنازها ووفرتها من ناحية المعنى.

٣-الضبع قال الإمام علي (عليه السلام): "فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ" [٢٤] موضع الشاهد في كلمة (الضَّبُع)، وقد ذكر ابن فارس ثلاثة معانٍ لأصل هذه الكلمة بقوله: "(ضَبَعَ) الضَّادُ وَالْبَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ ثَلَاثَةٍ، أَحَدُهَا: جِنْسٌ مِنَ الْحَيَوَانِ، وَالْآخَرُ: عُضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ، وَالثَّالِثُ: صِفَةٌ مِنْ صِفَةِ النُّوقِ. فَالْأَوَّلُ: الضَّبُعُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، وَالذَّكَرُ: ضِبْعَانٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَإِذَا هُوَ بِضِبْعَانٍ أَمْدَرَ» ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ ذَلِكَ فَيُشَبَّهُ السَّنَةُ الْمُجْدِبَةُ بِهِ، فَيُقَالُ لَهَا: الضَّبُعُ. وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَتْنَا الضَّبُعُ» ، أَرَادَ السَّنَةَ الَّتِي تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الضَّبُعُ، كَأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ كَمَا تَأْكُلُ الضَّبُعُ. قَالَ:أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ ... فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ وَأَمَّا الْعُضْوُ فَضَبْعُ الْيَدِ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ ضَبْعِ الْيَدِ وَهُوَ الْمَدُّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: ضَبَعَتِ النَّاقَةُ وَضَبَّعَتْ تَضْبِيعًا، كَأَنَّهَا تَمُدُّ ضَبْعَيْهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الضَّابِعُ: الَّتِي تَرْفَعُ ضَبْعَهَا فِي سَيْرِهَا."[٢٥] نستشف ممّا تقدم إنّ لفظة (الضَّبُع) تشترك بعدّة معانٍ، فهي قد

تعني جنس من الحيوان وهي معروفة، أو عضو من أعضاء الإنسان أو صفة للنّوق، ويمكن أنّ تدل على السّنة المجدبة ويشرح المعتزلي قول الإمام (عليه السلام) بالقول: "عرف الضبع : ثخين ، ويضرب به المثل في الازدحام . وينثالون يتتابعون مزدحمين . والحسنان : الحسن والحسين عليهما السلام . والعطفان : الجانبان من المنكب إلى الورك ، ويروى (عطافي) ، والعطاف الرداء وهو أشبه بالحال ، إلاّ أن الرواية الأولى أشهر ، والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام . وقال القطب الراوندي : الحسنان : إبهاما الرجل ، وهذا لا أعرفه، وقوله :(كربيضة الغنم) أي كالقطعة الرابضة من الغنم ، يصف شدة ازدحامهم حوله ، وجثومهم بين يديه ."[٢٦] فالمعنى الذي ذكره المعتزلي هو الحيوان المعروفة، وهي أحد المعاني التي ذكرها اللغويون والتي أشرنا إليها سابقا. فهي من المشترك اللفظي الذي يُعدّ قوة اقتصادية للرصيد اللغوي؛ لأنّه يمثل العنصر الجوهري والأساس للثروة الفكرية والمعنوية[٢٧].

**٤- السادر قال الإمام علي (عليه السلام): "قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحا سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ; لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً; فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيراً، لَمْ يُفِدْ عِوَضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَسَنَنِ مِرَاحِهِ، فَظَلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلاَمِ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ والْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً، وَلاَدِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً."[٢٨]يذكر ابن فارس أصل كلمة (سادر) ومعناها ومعنى كلمة (سادر) بقوله: " (سَدِرَ) السِّينُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شِبْهِ الْحَيْرَةِ وَاضْطِرَابِ الرَّأْيِ. يَقُولُونَ: السَّادِرُ الْمُتَحَيِّرُ. وَيَقُولُونَ سَدِرَ بَصَرُهُ يَسْدَرُ، وَذَلِكَ إِذَا اسْمَدَّ وَتَحَيَّرَ. وَيَقُولُونَ: السَّادِرُ هُوَ الَّذِي لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ، وَلَا يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ. قَالَ طَرَفَةُ: سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّي رَشَدًا ... فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بُقُرْ"[٢٩]

فكلمة (سادر) كمّا وضحها ابن فارس وإن كان لأصلها اللغوي معنى واحد إلاّ أنّه ذكر معنيين للفظة (سادر) وهي: إمّا المتحير أو الذي لا يبالي بما صنع ولا يهتم بشيء. ونجد أنّ المعنيين قد وردا في قول الإمام (عليه السلام). ويذكرهما البحراني بقوله: " السادر اللاهي الذي لا يهتم بشيء...والسادر ثانيا: المتحيّر"[٣٠] إذن لفظة (السادر) من المشترك اللفظي، فقد أعطت معنيين مختلفين، أمّا الأول فهو اللاهي المنشغل باتباع الهوى ولا يبالي بآخرته لانخراطه بأمور الدنيا، وأمّا الثاني فهو المتحير المضطرب في حيرته. وقد حققت اقتصادا لفظيا بما تحمله من معنيين مختلفين.

٥-الفتنة: يذكر الإمام علي (عليه السلام) الفتنة في عدّة مواضع منها: الموضع الأول: الإمام علي (عليه السلام) يخبر عن فتن آخر الزمان، في خطبة له يقول فيها: " أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلاَ تَتَرَامَوْا بِالأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي. فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وآله)، مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلاَ جَهِلَ السَّامِعُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيل قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ. فإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ، وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَثَقُلَتْ فِي الأَرْضِ وَطْأَتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَا مِنَ الأَيَّامِ كُلُوحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا."[٣١] الموضع الثاني: الإمام علي (عليه السلام) يحذر من الفتن، في خطبة له (عليه السلام) يقول فيها: " ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلاَيَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّة، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَة جَلِيَّة"[٣٢] الموضع الثالث: الإمام علي (عليه السلام) يقتلع عين الفتنة، في خطبة له(عليه السلام): "أَمَّا بَعْد، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِىءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا. فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْء فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلاَ عَنْ فِئَة تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلاَّ نَبَّأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمَنَاخِ رِكَابِهَا، وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلاً، وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتاً."[٣٣] الموضع الرابع: الإمام علي (عليه السلام) يكشف عن بدء وقوع الفتنة وخراب العالم، في خطبة له (عليه السلام): "إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالاً، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ البَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ; وَلكِن يُؤْخَذُ مِنْ هذَا ضِغْثٌ، وَمِنْ هذَا ضِغْثٌ، فَيُمْزَجَانِ. فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنَى."[٣٤] يذكر ابن فارس الأصل اللغوي لكلمة (الفتنة) ومعناها بقوله: " (فَتَنَ) الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ. وَهُوَ مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ. وَالْفَتَّانُ: الشَّيْطَانُ. وَيُقَالُ: فَتَنَهُ وَأَفْتَنَهُ. وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَفْتِنَ. وَأَنْشَدُوا فِي أَفْتَنَ: لئن أفتنتني لهي بالأمس أفتنت ... سعيدا فأضحى قد قلى كل مسلم ويقال: قلب فاتن، أي مفتون. قال الخليل: الفتن: الإحراق. وشيء فتين: أي محرق. ويقال للحرة: فتين، كأن حجارتها محرقة"[٣٥] ويُفصّل ابن منظور في معنى الفتنة بالقول: "مَعْنَى الفِتْنة الِابْتِلَاءُ والامْتِحانُ وَالِاخْتِبَارُ، وأَصلها مأْخوذ مِنْ قَوْلِكَ فتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذا أَذبتهما بِالنَّارِ لِتُمَيِّزَ الرَّدِيءَ مِنَ الجيِّدِ، وَفِي الصِّحَاحِ: إِذا فتن: أَدخلته النَّارَ لِتَنْظُرَ مَا جَوْدَتُه، وَدِينَارٌ مَفْتُون. والفَتْنُ: الإِحْراقُ، وَمِنْ هَذَا قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ هُمْ

عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ؛ أَي يُحْرَقون بِالنَّارِ.... وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ: يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، قَالَ: يُقَرَّرونَ وَاللَّهِ بِذُنُوبِهِمْ"[٣٦] قال "ابْنُ الأَعرابي: الفِتْنة الإِخْتِبَارُ، والفِتْنة المِحْنة، والفِتْنة الْمَالُ، والفِتْنة الأَوْلادُ، والفِتْنة الكُفْرُ، والفِتْنةُ اختلافُ النَّاسِ بِالْآرَاءِ، والفِتْنةُ الإحراق بِالنَّارِ؛ وَقِيلَ: الفِتْنة فِي التأْويل الظُّلْم... ابْنُ سِيدَهْ: الفِتْنة الخِبْرَةُ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ؛ أَيْ خِبْرَةً... وَيُقَالُ: فَتَنَ الرجلُ بالمرأَة وافْتَتَنَ، وأَهل الْحِجَازِ يَقُولُونَ: فتَنَتْه المرأَةُ إِذا وَلَّهَتْه وأَحبها، وأَهل نَجْدٍ يَقُولُونَ: أَفْتَنَتْه.... والفِتْنةُ: إِعجابُك بِالشَّيْءِ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ: فتَنَه جَعْلَ فِيهِ فِتْنةً، وأَفْتَنه أَوْصَلَ الفِتْنة إِلَيْهِ...الفَتَّانُ: الشيطانُ الَّذِي يَفْتِنُ النَّاسَ بِخداعِه وَغُرُورِهِ وتَزْيينه الْمَعَاصِي"[٣٧]"والفَتْنُ: الإِحرَاق بِالنَّارِ. وفتَنَ الشيءَ فِي النَّارِ يَفْتِنُه: أَحرقه...والفِتْنَةُ: الإِحْراقُ. وفَتَنْتُ الرغيفَ فِي النَّارِ إِذا أَحْرَقْته. وفِتْنةُ الصَّدْرِ: الوَسْواسُ. وفِتْنة المَحْيا: أَن يَعْدِلَ عَنِ الطَّرِيقِ. وفِتْنَةُ المَمات: أَنْ يُسْأَلَ فِي الْقَبْرِ. وَقَوْلُهُ عزَّ وَجَلَّ: إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا؛ أَي أَحرقوهم بِالنَّارِ المُوقَدَةِ فِي الأُخْدُود يُلْقُون المؤْمنين فِيهَا ليَصُدُّوهم عَنِ الإِيمان."[٣٨] يذكر البيهقي في معارجه ثلاثة أصول لمعنى الفتنة: الأول من فتنت الذهب إذا ادخلته النار، والثاني أن تصرف صاحبك من الحق إلى الباطل ، والثالث من فتنته المرأة إذا دلّهته وأسرته بسحرها وجمالها.[٣٩] وقد ذكر شُرّاح النهج للفظة (الفتنة) معاني كثيرة، منها: الامتحان ، والابتلاء ، والاحراق، والضلال ، والكفر، والشرك، والإثم، والكذب ، والعذاب ، والحسد ، والمرض ، والجنون ،والمال ، والأولاد، والفضيحة[٤٠] يُمكن القول إنّ لفظة (الفتنة) مكتنزة المعنى، ويثبت ذلك آراء اللغويين وشراح النهج التي ذكرناها، فهي من المشترك اللفظي، أيّ أنّ "اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"[٤١] ، وهذا ما يجعلها نمط من الاقتصاد اللفظي فضلا عن ذلك يمكن إلماح وجه اقتصادي آخر إلاّ وهو " إنّ الكلمات التي لها أكثر من معنى تقع بشكل متكرر أكثر من الكلمات التي ليس لها إلاّ معنى واحد، أو بالعكس فإنّ الكلمات الأكثر تكرارا هي الكلمات التي ترتبط بمعانٍ عدة"[٤٢]. فيتم استثمارها باستعمالها بكثرة في اللغة.

المبحث الثاني: الاقتصاد الدلالي

إنّ مشروعية الدراسة لهذا النوع من الاقتصاد اللغوي، تُعزى إلى ضرورة التمييز بينه وبين الاقتصاد اللفظي، فإذا كان الاقتصاد اللفظي يتناول مسائل توسع الدلالة وانفتاحها، فإنّ الاقتصاد الدلالي يتناول مسائل تقتيير الدلالة وتحديدها وما له من أثر في التوسع اللفظي، وإذا كانت مهمة الاقتصاد اللفظي هي استعمال الوسائل اللغوية باقتصاد فإنّ مهمة الاقتصاد الدلالي هي اختيار الوسائل اللغوية الأكثر ملائمة إنّ هذه الظاهرة موجودة في اللغة العربية وقد أشار إليها بعض اللغويين في التراث العربي منهم ابن جني (ت:٣٩٢هـ) الذي أفرد بابا في كتابه الخصائص((٤٣)) تحت عنوان: باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني وقد وقع الاختيار على ظاهرة الترادف؛ ليظهر التباين بين الاقتصاد اللفظي والذي يمثله المشترك اللفظي والاقتصاد الدلالي والذي يمثله الترادف الدلالي على مستوى المفردة. ويذكر محمد المبارك أنّ الترادف عكس الاشتراك؛ لأنّ الترادف يكون فيه المعنى واحد مع تعدد اللفظ ، بينما المشترك اللفظي يكون فيه اللفظ واحد مع تعدد المعاني[٤٤] وقد أشرنا سابقا إلى قول سيبويه في حديثه عن هذه الظاهرة :" واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين والمعنى واحد... نحو ذهب وانطلق"[٤٥]، ونجد أنّ كتاب الرماني (٣٨٤هـ) يحمل عنوانها " الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى" وفكرة البحث تنطلق من النظر إلى الترادف على صورة التقارب الدلالي لا التطابق التام بين اللفظين، أي بعبارة أخرى يمكن إيجاد فروق دقيقة بين اللفظتين وإلاّ لكان وجودها عبثا ونوعا من التكرار الذي لا طائل منه، وأمّا الفائدة المتوخاة منه فهي اختيار اللفظ الأدق والأقرب للمعنى المقصود في موقف معين. فإننّا نجد في اللغة العربية للحيّة (١٠٠) اسم، للناقة (٢٥٠) اسما ، وللمطر (٦٤) اسما، للسحاب(٥٠) اسما، وللبئر (٨٨) اسما، وكذلك للجمل اسما، وكذا الحال مع أسماء بقية الحيوانات والأسلحة كالسيف والرمح، فضلا عن ترادف الصفات، فالقصير له(١٦٠) لفظا ، والطويل له (٩١) لفظا ، وكذا الحال للشجاع والبخيل والكريم...الخ.((٤٦)) فهذا التوسع اللفظي المندرج تحت معنى واحد يتيح للمتكلم حرية اختيار اللفظ الأدق للمعنى المطلوب.

١-**الغفلة والسهو**قال الإمام علي (عليه السلام):" **وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ**"[٤٧]موضع الشاهد في لفظة (الغفلة)، فعند الرجوع إلى المعجمات نجدهم يعرفون الغفلة بالسهو والسهو بالغفلة، فقد قال ابن منظور عن الغفلة: " غَفَلَ عَنْهُ يَغْفُلُ غُفولًا وغَفْلةً وأَغْفَلَه عَنْهُ غيرُه وأَغْفَلَه: تركَه وَسَهَا عَنْهُ"[٤٨]، وقال ابن فارس عن الغفلة :"الغين والفاء واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا، وربما كان عن عمد. من ذلك: غفلت عن الشيء غفلة وغفولا، وذلك إذا تركته ساهيا. "[٤٩] وقال ابن منظور عن السهو: "سها: السَّهْوُ والسَّهْوةُ: نِسْيانُ الشَّيْءِ وَالْغَفْلَةُ عَنْهُ وذَهابُ الْقَلْبِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ"[٥٠]. وقال ابن فارس عن السهو: "(سهو) السين والهاء والواو ...يدل على الغفلة والسكون. فالسهو: الغفلة، يقال سهوت في الصلاة أسهو سهوا. ومن الباب المساهاة"[٥١] نستشف ممّا تقدّم أنّ اللفظتين (الغفلة) و(السهو) من الألفاظ المترادفة كما ذكرها أصحاب المعجمات، وكما شرحها الراوندي بقوله: " الغفلة مثل السهو وكلاهما يستعمل فيما لا يعلمه المرء"[٥٢]. ومع ما ذكر من إنّ اللفظتين مترادفتين إلاّ أننّا لا نعني التطابق التام بينهما فلا بد من وجود فروق دقيقة بينهما، وقد أشار إلى هذا أبو هلال العسكري

(٣٩٥هـ) في كتابه الفروق اللغوية بالقول: " إنّ الْغَفْلَة تكون عَمَّا يكون والسهو يكون عَمَّا لَا يكون تَقول غفلت عَن هَذَا الشَّيْء حَتَّى كَانَ وَلَا تَقول سَهَوْت عَنهُ حتى كَانَ لِأَنَّك إِذا سَهَوْت عَنهُ لم يكن وَيجوز أَن تغفل عَنهُ وَيكون وَفرق آخر أَن الْغَفْلَة تكون عَن فعل الْغَيْر تَقول كنت غافلا عَمَّا كَانَ من فلَان وَلَا يجوز أَن يسهى عَن فعل الْغَيْر"[٥٣] فالاقتصاد الدلالي في هذا الموضع يكمن في كون الغفلة والسهو بمعنى واحد، وهو السكون والترك بما لا يعلمه المرء إلاّ أنّ الغفلة عمّا يكون والسهو عمّا لا يكون والغفلة تكون عن فعل الغير بينما لا يجوز السهو عن فعل الغير.

ولا بأس من الإشارة إلى فوائد ذكر الموت وضرورة وإقلال الغفلة عنه كما ذكرها الخوئي بقوله: " القناعة بما رزق ، والمبادرة بالتوبة ، والنشاط في العبادة ...وذكر الموت يطرد فضول الأمل ويهون المصائب ويحول بين الانسان والطغيان . وما ذكره أحد في ضيق إلَّا وسّعه عليه ، ولا في سعة إلَّا ضيّقها عليه."[٥٤]

٢- **التجزئة والتبعيض** الإمام علي (عليه السلام) يذكر ثمان من صفات الله تعالى...بقوله: **" وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ: الأَوَّلُ لاَ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالاخِرُ لاَ غَايَةَ لَهُ، لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلى صِفَة، وَلاَ تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّة، وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ، وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ وَالْقُلُوبُ."**[٥٥] موضع الشاهد (التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ)، وعند الرجوع إلى المعجمات نجد أنّ ابن منظور يعرف الجزء بالبعض بقوله: " الجُزْء والجَزْءُ: البعْضُ، وَالْجَمْعُ أَجْزاء."[٥٦]، ونجد ابن فارس يعرف البعض بتجزئة الشيء بقوله: "(بعض) الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة للشيء. .. وبعضت الشيء تبعيضا: إذا فرقته أجزاء."[٥٧]، فهي عند أصحاب المعجمات من الألفاظ المترادفة، ولكن عند الرجوع الى الشروحات نجد أنّ بعضهم يعدها مترادفة وبعضهم الآخر يعدها غير مترادفة. وسندرج رأيين للشارحين حول ذلك الأول للخوئي والثاني للشيرازي، قال الخوئي: " (ولا تناله التجزية والتبعيض) عطف التبعيض على التجزية إمّا من باب التأكيد أو المراد بالأول نفى الأجزاء العقليّة كالجنس والفصل وبالثاني نفى الأجزاء الخارجية كما في الأجسام ، وعلى كلّ تقدير فالمقصود به نفى التركيب عنه إذ كلّ مركّب ممكن ."[٥٨] وقد ردّ الخوئي رأي البحراني بالقول: " وأمّا ما قاله الشّارح البحراني : من أنّه إشارة إلى نفي الكميّة عنه إذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت أنّ الكمّ من لواحق الجسم والباري تعالى ليس بجسم وليس بكمّ . ففيه أنّه خلاف الظاهر إذ التّجزية أعمّ من التجزية العقليّة والخارجيّة ولا دليل على التّخصيص بالثانيّة لو لم تكن ظاهرة في الأولى حسب ما أشرنا إليه فيكون مفادها على ذلك مفاد قوله عليه السّلام في الخطبة الأولى : فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثنّاه ومن ثنّاه فقد جزّاه."[٥٩]وأمّا رأي الشيرازي فيقول فيه: " (ولا تناله التجزئة) فليس له تعالى اجزاء حسية ، كأجزاء الانسان من يد ورجل وما أشبه ، ولا اجزاء عقلية كالجنس والفصل (والتبعيض) بان يكون له ابعاض ، وهذا اما عطف بيان ، واما يراد به الجزء من الشيء الواحد ، كالجزء من الدم مثلا ، في مقابل التجزئة التي هي جزء من الشيء كاليد من الانسان"[٦٠]. ويتضح ممّا تقدّم أنّ الشيرازي يراهما مترادفين بينما الخوئي له رأيان فيهما، فمن الممكن أن يكونا مترادفين ومن الممكن أن يُراد بالتجزئة الأجزاء العقلية وبالتبعيض الأجزاء الخارجية. وأمّا أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) فيقف على الفروق الدقيقة بينهما بقوله: " أَن الْبَعْض يَنْقَسِم والجزء لَا يَنْقَسِم والجزء يَقْتَضِي جمعا وَالْبَعْض يَقْتَضِي كلا وَقَالَ بَعضهم يدْخل الْكل على أَعم الْعَام وَلَا يدْخل البعض على أخص الْخَاص والعموم مَا يعبر بِهِ الْكل وَالْخُصُوص مَا يعبر عَنهُ الْبَعْض أَو الْجُزْء"[٦١]. وللباحثة رأيٌ مغاير لرأيّ العسكري، فلو كان الجزء لا ينقسم لما قُسم القرآن إلى ثلاثين جزءاً، وهو بالفعل يقتضي جمعا، وأمّا كلمة (بعض) فنلاحظ قول الإمام علي (عليه السلام) من وصيّته للحسن بن علي(عليه السلام)، كتبها إليه بـ "حاضرين" عند انصرافه من صفّين:"...وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذا، مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ."[٦٢] أيّ بعض صفاتي وخصائصي بل كلّها وكمّا هو معلوم فصفات الإنسان أو خصائصه متنوعة ، مثل صفة الشجاعة والكرم والعفة ...الخ، فالإمام (عليه السلام) لم يقل له وجدتك جزئي أيّ قسم مني؛ لأنّ البعض تشتمل على الصفات والخصائص، فقال له وجدتك بعضي، والله اعلم.

والاقتصاد الدلالي في هذا الموضع يكمن في كون التجزئة والتبعيض بمعنى واحد هو التفرقة إلى أجزاء إلاّ أنّ الجزء يشتمل على اقسام متساوية وبهذا يقتضي جمعا، بينما البعض يقتضي كلا؛ لأنّه قد يشتمل على صفات وخصائص متنوعة لذات الشخص مثلا.

٣-**الخنوع والخضوع** قال الإمام علي (عليه السلام): **"مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى"**[٦٣]وقوله (عليه السلام): **"واسْتَأْدَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ وعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ والْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (اسْجُدُوا لِآدَمَ) فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشِّقْوَةُ"**[٦٤] موضع الشاهد في لفظتي (الخضوع والخنوع)، وقد عرّف البحراني الخنوع بالخضوع، فقال: " والاستيداء طلب الأداء ، والخنوع: الخضوع ، واشتقاق إبليس من الإبلاس وهو اليأس والبعد لبعده من رحمة الله ، والحميّة الأنفة ، واعترتهم أي غشيتهم "[٦٥] وعند الرجوع إلى المعجمات نجد أنّ ابن فارس يُعرّف الخضوع بالذل والخنوع بالذل والخضوع، فقد قال: "(خضع) الخاء والضاد

والعين أصلان: أحدهما تطامن في الشيء، والآخر جنس من الصوت. فالأول الخضوع. قال الخليل. خضع خضوعا، وهو الذل والاستخذاء. واختضع فلان، أي تذلل وتقاصر. ورجل أخضع وامرأة خضعاء، وهما الراضيان بالذل."[٦٦] وأمّا الخنوع، فقد قال عنه: "(خنع) الخاء والنون والعين أصل واحد يدل على ذل وخضوع وضعة، فيقال: خضع له وخنع. وفي الحديث: " إن أخنع الأسماء " أي أذلها. ويقال أخنعتني إليه الحاجة، إذا ألجأته إليه وأذلته له."[٦٧] ويقول ابن منظور: "الخُضُوع: التواضُع والتَّطامُن. خَضَع يَخْضَع خَضْعاً وخُضُوعاً واخْتَضَع: ذَلَّ. وَرَجُلٌ أَخْضَعُ وامرأَة خَضْعاء: وَهُمَا الرَّاضِيانِ بِالذُّلِّ؛ وأَخْضَعَتْني إِليك الحاجةُ"[٦٨]، وقال أيضا: " خنع: الخُنُوع: الخُضوع والذّلّ. خَنَع لَهُ وإِليه يَخْنَعُ خُنوعاً: ضَرَع إِليه وخَضَع وطلَب إِليه وَلَيْسَ بأَهل أَن يُطْلَب إِليه. وأَخْنَعَتْه الحاجةُ"[٦٩] وحتى في المجمل يذكر ابن فرس معنى خنعت : خضعت بقوله :" خنعت له: خضعْتُ."[٧٠] ولا بدّ من تأمل قول ابن أبي الحديد: "الإذعان: الانقياد، والخنوع: الخضوع، وإنّما كرر الخنوع بعد الاذعان؛ لأنّ الأول يفيد أنّهم أمروا بالخضوع له في السجود، والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع لتكريمه أبدا. ولقائل أنّ يقول: إنّه لم يكرر لفظة الخنوع، وإنّما ذكر أولا الاذعان، وهو الانقياد والطاعة، ومعناه أنّهم سجدوا، ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع، وهو يعطي معنى غير المعنى الأول؛ لأنّ ليس كل ساجد خاضعا بقلبه، فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه."[٧١] فمن الممكن أن نستشف من كلامه أنّ الخضوع يكون بالجوارح والخنوع يكون بالقلب، وهنالك ما يعزز هذا الرأي فنجد أنّ العسكري يقول: " والخضوع هُوَ التطامن والتطأطؤ وَلَا يَقْتَضِي أَن يكون مَعَه خوف وَلِهَذَا لَا يجوز إِضَافَته إِلَى الْقلب فَيُقَال خضع قلبه وَقد يجوز أَن يخضع الْإِنْسَان تكلفا من غير أَن يعْتَقد أَن المخضوع لَهُ فَوْقه... وَقَالَ بَعضهم الخضوع قريب الْمَعْنى من الْخُشُوع إِلَّا أَن الخضوع فِي الْبدن وَالْإِقْرَار بالاستجداء والخشوع فِي الصَّوْت"[٧٢] ونجد أيضا في تاج العروس ذكرهما متتاليين وهذا يدّل على فوارق في معناهما وإلاّ كان ضربا من التكرار لا طائل منه، في قوله: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الخُنُوعِ والخُضُوعِ."[٧٣] ومن معاني الخضوع الأخرى :" : خَضَعَ النَّجْمُ، أَيْ مَالَ لِلْغُرُوبِ، وَفِي الصّحاح: للمَغِيبِ. وكذلِكَ خَضَعَت الشَّمْسُ، كَمَا قِيلَ: ضَرَعَتْ وضَجَعَتْ، والنُّجُومُ خَوَاضِعُ، وضَوَارِعُ، وضَوَاجِعُ، كَمَا فِي الأَسَاسِ، وقالَ ابنُ أَحْمَرَ:(تَكَادُ الشمَس تخْضَعُ حِين تَبْدو ... لَهُنَّ وَمَا وُبِدْنَ ومالُحِينا)وَقَالَ ذُو الرُّمَّة: إِذَا جَعَلَت أَيْدِي الكَوَاكِبِ تَخْضَعُ"[٧٤] وأمّا معاني الخنوع الأخرى: " الخَانِعُ: المُرِيبُ الَفاجِرُ، كَمَا فِي الصّحاح. وَقَالَ اللَّيْثُ: الخَنْع: الفُجُورُ، تَقُولُ: قَدْ خَنَعَ إِلَيْهَا، كمَنَعَ، أَيْ أَتاهَا لِلْفُجُورِ، وكذلِكَ الخُنُوعُ، وقِيلَ: أَصْغَي إِلَيْهَا. وقالَ أَيْضاً: الخَنْعَةُ: الفَجْرَةُ، يُقَالُ: اطَّلَعْتُ من فُلانٍ علَى خَنْعَةٍ أَيْ فَجْرَةٍ وَفِي الصّحاحِ: الرِّيبَةُ. وَفِي العُبَاب والَّسَان: الخَنْعَةُ: المَكَانُ الخَالِي....وقالَ ابنُ عَبّادٍ: الخَنُوعُ، كصَبُورٍ: الغَادِرُ، وقدْ خَنَعَ بِهِ يَخْنَعُ، إِذا غَدَرَ. وقَالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ: (غَيْرَ أَنَّ الأَيَّامَ يَخْنَعْنَ بالمَرْ ... ءِ وفِيها العَوْصاءُ والمَيْسُورُ)وقالَ ابنُ عَبّادٍ أَيْضاً: الخَنُوعُ: الَّذِي يَحِيدُ عَنْكَ. وَفِي الصّحاح: الخُنُوعُ، بالضَّمّ: الخُضُوعُ والذُّلُّ ...وأَخْنَعَتْهُ الحاجَةُ إِلَيْكَ، أَيْ أَخْضَعَتْهُ وأَضْرَعَتْهُ."[٧٥] والاقتصاد الدلالي في هذا الموضع يكمن في كون الخضوع والخنوع تعني التواضع والتطامن والذل إلاّ أنّ الخضوع يكون بالبدن والخنوع يكون بالقلب.

٤-المدح والحمد قال الإمام علي (عليه السلام): "**الحَمْدُ للهِ الَّذِي لاَ يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ القَائِلُونَ، وَلاَ يُحْصِي نَعْمَاءَهُ العَادُّونَ، ولاَ يُؤَدِّي حَقَّهُ المُجْتَهِدُونَ**"[٧٦] موضع الشاهد (الحمد والمدح)، لو رجعنا إلى أصحاب المعجمات لوجدنا تقاربا شديدا بين معنى الحمد والمدح، فقد قال ابن منظور عن الحمد: " الْحَمْدُ: نَقِيضُ الذَّمِّ؛ وَيُقَالُ: حَمِدْتُه عَلَى فِعْلِهِ، وَمِنْهُ المَحْمَدة خِلَافُ الْمَذَمَّةِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ"[٧٧] ، وقال عن المدح: " المَدْح: نَقِيضُ الهجاءِ وَهُوَ حُسْنُ الثناءِ؛ يُقَالُ: مَدَحْتُه مِدْحَةً وَاحِدَةً ومَدَحَه يَمْدَحُه مَدْحاً ومِدْحَةً، هَذَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ"[٧٨] ولتعزيز هذا التقارب في المعنى نذكر قول ابن فارس عن الحمد: " (مدح) الميم والدال والحاء أصل صحيح يدل على وصف محاسن بكلام جميل. ومدحه يمدحه مدحا: أحسن عليه الثناء."[٧٩] وقوله عن المدح: "(حمد) الحاء والميم والدال كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم. يقال حمدت فلانا أحمده. ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة."[٨٠] إذن يمكن القول إنّ المدح والحمد هو حسن الثناء بذكر الخصال الحميدة وهو ضد الذم والهجاء. وأمّا آراء الشرّاح فتتفاوت بين من ذهب إلى كونهما مترادفين ومن ذهب إلى اختلافهما، فنجد أنّ الراوندي يفرّق بينهما فهو يرى أنّ المدح يكون للعاقل وغير العاقل وللحيّ والميت بينما الحمد لا يكون إلاّ للحيّ العاقل.[٨١] ويعضد البحراني رأيّ الراوندي بقوله عن الحمد: " أخص من المدح لاختصاص اطلاقه في حقّ العقلاء دون غيرهم، إذ يقال مدحت الفرس ولا يقال حمدته"[٨٢]، بينما يرى ابن أبي الحديد أنّهما مترادفان ويردّ على رأيّ الراوندي بالقول عنه إنّ هذا: " كلام يقضي أنّ المدح غير الحمد، ونحن لا نعرف فرّقا بينهما"[٨٣] ، وأمّا الخوئي فنجده يفرّق بينهما ويضيف فرقا آخر للفرق الذي ذكره الراوندي وتبعه البحراني فيه فيقول: " إنّ الحمد لا يكون إلاّ بعد الإحسان ، والمدح قد يكون قبل الإحسان، وقد يكون بعده"[٨٤]ونجد أنّ أبا هلال العسكري (٣٩٥هـ) يقف على فرق دقيق بينهما بالقول: "إنّ الْحَمد لَا يكون إِلَّا على إِحْسَان وَالله حَامِد لنَفسِهِ على إحسانه إِلَى خلقه فَالْحَمْد مضمن بِالْفِعْلِ والمدح يكون بِالْفِعْلِ وَالصّفة وَذَلِكَ مثل أَن يمدح الرجل بإحسانه إِلَى نَفسه وَإِلَى غَيره وَأَن يمدحه بِحسن وجهه وَطول قامته ويمدحه بصفات التَّعْظِيم من نَحْو: قَادر وعالم وَحَكِيم وَلَا يجوز أَن يحمده على ذَلِك وَإِنَّمَا يحمده

على إحسان يَقع مِنْهُ فَقَط"[٨٥]. نستشف ممّا تقدّم أنّ الاقتصاد الدلالي (التقارب الدلالي) واقع بين لفظتي الحمد والمدح فكلاهما يعني حسن الثناء على الخصال الحميدة ومحاسن الاخلاق وهما ضد الذّم والهجاء، وهذا التقارب في الدلالة يمنح المتكلم حرية اختيار أحدى اللفظتين للدلالة على هذا المعنى ، وفي ذلك وفرة لغوية، ولكن هذا لا يمنع من وجود خصوصية لكلّ منهما؛ لكي يتمكن المتكلم من إصابة المعنى الدقيق باختيار اللفظ الأقرب لذلك المعنى في موقف معين، ولهذا نحن نجد اقتصاد دلالي (تقارب دلالي) قائم على وفرة لغوية (لفظية) مع إمكانية تخير اللفظ الأقرب للمعنى المراد في موقف معين. ومن خلال آراء اللغويين والشرّاح يمكن إجمال الفروق بين المدح والحمد، وهي: المدح أعم من الحمد، والمدح لا يكون إلاّ بعد الإحسان بينما الحمد يكون قبل الإحسان وبعده، والمدح يكون على الفعل والصفات بينما الحمد يكون على الفعل فقط.

٥- الشبه والمثل قال الإمام علي (عليه السلام): **"الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ"**[٨٦] يذكر محمد جواد مغنية في معنى قول الإمام (عليه السلام): "(الحمد لله العلي) أي العالي بذاته وصفاته (عن شبه المخلوقين)؛ لأن المخلوق حادث وممكن ومحدود بداية ونهاية ، والله واجب أزلي أبدي"[٨٧]. ويبين المعتزلي أنّ الشَبه والشِبه هنا بمعنى واحد فيقول:" يجوز شَبه وشِبه والرواية هاهنا بالفتح وتعاليه سبحانه عن شبه المخلوقين كونه قديما واجب الوجود وكلّ مخلوق محدث ممكن الوجود ."[٨٨] وأمّا البحراني فيرى الشّبه والمثل بمعنى واحد: "بالتحريك كالشّبه والشّبيه بمعنى المثل والمشابه وشبّهت الشيء بالشئ أقمته مقامه بصفة جامعة بينهما وأشبه الولد أباه وشابهه إذا شاركه في صفة من الصّفات."[٨٩] وعند الرجوع إلى المعجمات نجدهم يعدّون المثل كالشبه، كما قال ابن فارس:"(مثل) الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه. تقول العرب: أمثل السلطان فلانا: قتله قودا، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله. والمثل: المثل أيضا، كشبه وشبه."[٩٠] ولا بأس من الرجوع إلى المفسرين وذكر بعض الآراء حول هاتين اللفظتين لاستفاضتهم في الوقوف عليهما فنجد أنّ الراغب الاصفهاني يقول عن الشبه: "الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفيّة، كاللّون والطّعم، وكالعدالة والظّلم، والشُّبْهَةُ: هو أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينا كان أو معنى، قال: وَأُتُوا بِهِ مُتَشابِهاً أي: يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة، وقيل: متماثلا في الكمال والجودة، وقرئ قوله: مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ وقرئ: مُتَشابِها، جميعا، ومعناهما متقاربان.."[٩١] والراغب بهذا الرأي يقترب من رأي ابن فارس الذي قال عن الشبه: " الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال شبه وشبه وشبيه. والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا."[٩٢]

وأمّا الطبري فيرى معنى المثل كالشبه، بقوله: "وأما معنى قوله:" مثل الذين خلوا من قبلكم"، فإنّه يعني: شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم. وقد دللت في غير هذا الموضع على أن" المثل"، الشبه."[٩٣] ويقف أبو هلال العسكري على الْفرق بَين الشبه والمثل، فيقول: " أَن الشّبَه يسْتَعْمل فِي مَا يُشَاهد فَيُقَال السوَاد شبه السوَاد وَلَا يُقَال الْقُدْرَة شبة الْقُدْرَة كَمَا يُقَال مثلهَا وَلَيْسَ فِي الْكَلَام شَيْء يصلح فِي المماثلة إِلَّا الْكَاف والمثل فَأَما الشّبَه والنظير فهما من جنس الْمثل وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى (لَيْسَ كمثله شَيْء) فَأدْخل الْكَاف على الْمثل وهما الاسمان اللَّذَان جعلا للمماثلة فنفى بهما الشبة عَن نَفسه فأكد النَّفْي بذلك. "[٩٤] الاقتصاد الدلالي يكمن في كون الشبه والمثل بمعنى واحد، هو النظير إلاّ أنّ الشبه يكون فيما يشاهد، سواء أكان لونا أو وصفا.

نتائج البحث

١- وضّح البحث إنّ منطلق الاقتصاد اللفظي يكون من اللفظ إلى المعنى، وإنّ منطلق الاقتصاد الدلالي من المعنى إلى اللفظ، فالعلاقة بينهما ليست علاقة ضدية بل هي علاقة مغايرة في زاوية البحث وتوجهه.

٢-اثبت البحث ضرورة التمييز بين الاقتصاد اللفظي والذي يمثله ظاهرة المشترك اللفظي، والاقتصاد الدلالي الذي يمثله ظاهرة الترادف، فكثير من الباحثين يخلطون بين مسائل كلا النوعين ممّا يؤدي الى حصول تضارب في الأفكار.

٣-وضّح البحث أهمية الاقتصاد اللفظي، فهو يُعنى باستعمال الوسائل اللغوية باقتصاد، بينما الاقتصاد الدلالي يُعنى باختيار الوسائل الأدق والأنسب في التعبير عن موقف معين.

٤-يبين البحث أهمية المشترك اللفظي بعدّه مكسبا اقتصاديا للغة، الذي لولاه لتّم الإثقال على الذاكرة الإنسانية بأن يكون لكل شيء كلمة.

٥- يبين البحث أنّ المنطلق في الاقتصاد الدلالي بالترادف يقوم على فكرة التقارب الدلالي بين اللفظتين مع إمكانية التمييز بينهما ولو بملمح واحد؛ وذلك لاختيار اللفظ الأدق من بين الألفاظ التي تحمل معنى واحدا، وبفضل هذه السمة انمازت اللغة بسعتها ودقتها في آن واحد للتعبير عن المعنى.

٦-وضّح البحث المعاني المحتملة للفظة الـ(بصائر)، والتي حققت اقتصادا لفظيا قائم على الاكتناز المعنوي بما تحمله اللفظة من تلك المعاني، فهي قد تعني الحجة أو الترس أو الدم.

٧-وضّح البحث تعدد أراء أصحاب المعجمات والشارح في معنى (قضاء) إلاّ أنّها كلها تدّل على اكتناز هذه اللفظة بالمعنى ممّا يجعلها من المشترك اللفظي الذي يمثل ملمحا اقتصاديا بارزا، فقد حملت هذه اللفظة الكثير من المعاني التي تطرقنا إليها للدلالة على اكتنازها ووفرتها من ناحية المعنى.

٨-كشف البحث إنّ المعنى الذي أراده الإمام علي (عليه السلام) من لفظة (الضبع) هو الحيوان المعروف، مع إنّ لفظة (الضَّبُع) تشترك بعدّة معانٍ، فهي قد تعني جنس من الحيوان وهي معروفة، أو عضو من أعضاء الإنسان أو صفة للنّوق، ويمكن أنّ تدل على السّنة المجدبة.

٩-بيّن البحث إنّ لفظة (السادر) من المشترك اللفظي، فقد أعطت معنيين مختلفين، أمّا الأول فهو اللاهي المنشغل باتباع الهوى ولا يبالي بآخرته لانخراطه بأمور الدنيا، وأمّا الثاني فهو المتحير المضطرب في حيرته. وقد حققت اقتصادا لفظيا بما تحمله من معنيين مختلفين.

١٠-وضّح البحث أنّ لفظة (الفتنة) مكتنزة المعنى، ويثبت ذلك آراء اللغويين وشراح النهج التي ذكرناها، فهي من المشترك اللفظي ، فقد ذكر شُرّاح النهج للفظة (الفتنة) معاني كثيرة، منها: الامتحان ، والابتلاء ، والاحراق، والضلال ، والكفر، والشرك، والإثم، والكذب ، والعذاب ، والحسد ، والمرض ، والجنون ،والمال ، والأولاد، والفضيحة .

١١-كشف البحث عن الاقتصاد الدلالي في لفظتي (الغفلة والسهو)؛ فهما بمعنى واحد، وهو السكون والترك بما لا يعلمه المرء إلاّ أنّ الغفلة عمّا يكون والسهو عمّا لا يكون والغفلة تكون عن فعل الغير بينما لا يجوز السهو عن فعل الغير.

١٢-وضّح البحث أنّ الاقتصاد الدلالي في لفظتي (التجزئة والتبعيض)؛ فهما بمعنى واحد، هو التفرقة إلى أجزاء إلاّ أنّ الجزء يشتمل على اقسام متساوية وهو بهذا يقتضي جمعا، بينما البعض يقتضي كلا؛ لأنّه قد يشتمل على صفات وخصائص متنوعة لذات الشخص مثلا.

١٣-بيّن البحث أنّ الاقتصاد الدلالي في لفظتين هما (الخضوع والخنوع)؛ فكلاهما يعني التواضع والتطامن والذلّ إلاّ أنّ الخضوع يكون بالبدن والخنوع يكون بالقلب.

١٤-كشف البحث عن الاقتصاد الدلالي في لفظتي (المدح والحمد)، فهنالك تقارب الدلالي واقعٌ بينهما فكلاهما يعني حسن الثناء على الخصال الحميدة ومحاسن الاخلاق وهما ضد الذّم والهجاء، وأمّا الفروق الواقعة بينهما، فهي: المدح أعم من الحمد، والمدح لا يكون إلاّ بعد الإحسان بينما الحمد يكون قبل الإحسان وبعده، والمدح يكون على الفعل والصفات بينما الحمد يكون على الفعل فقط.

التوصيات:

- يوصي البحث بالوقوف على ظاهرة التضاد كوجه آخر من وجوه الاقتصاد في اللفظ ؛ لأنّ علاقة التضاد بالمشترك اللفظي كأنّها علاقة خاص بعام، فإذا كان معنى التضاد أن تحمل اللفظة معنيين متضادين، فإنّ معنى المشترك اللفظي أن تحمل اللفظة معنيين أو أكثر.
- يوصي البحث بدراسة الاشتقاق كوجه من وجوه الاقتصاد في الدلالة؛ وذلك بالنظر الى تقليبات المادة الواحدة والاستعانة بالبؤرة المعنوية لها؛ وذلك لغرض الاستفادة من تقليبات الجذور غير المستعملة، فلها الأولوية في الاستعانة بها كأسماء للمخترعات والمستجدات في عالم الأشياء بدلا من الاستجداء من المفردات الاعجمية والمصطلحات الأوربية المستوردة والهجينة، وقد ألمحت الباحثة في رسالتها للماجستير ببعض الأمثلة يمكن الرجوع إليها، لتتمثل الفكرة لدى الباحثين ويتمكنوا من الانطلاق بالفكرة والتوسع فيها.
- يوصي البحث بدراسة ظاهرة تخصيص الدلالة أو ما يسمى بتقليل المعنى كوجه من وجوه الاقتصاد في الدلالة؛ لأن التخصيص يكون بإضافة بعض الملامح التمييزية على عكس التوسع الذي يكون بإسقاط بعضها، فيزداد اللفظ بالإضافة ويتحدد على أثره المعنى فيتقلص، وهذا ما يدّل على العلاقة العكسية بين اللفظ والمعنى في اقتصاد الدلالة.

هوامش البحث

---

(١) ينظر: مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان : ١/ ٢٩٢.

(٢) ينظر: الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، ليث محمد : ٢١.

(٣) الكتاب، سيبويه: ١/ ٢٤.

(٤) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١٤٥.

[٥] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان: ١١٤-١١٥.

[٦] نهج البلاغة: خطبة ١٥٠، ص ٢٠٩.

[٧] العين، الخليل: (٧/ ١١٧).

[٨] المصدر نفسه.

[٩] العين: (٧/ ١١٨)

[١٠] مقاييس اللغة، ابن فارس: (١/ ٢٥٣)

[١١] مقاييس اللغة: (١/ ٢٥٤)

[١٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي:(٩/ ١٣٩ – ١٤٠).

[١٣] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ٨٣/٢.

[١٤] نهج البلاغة ، الحكمة ٧٨، ص٤٨١.

[١٥] العين: (٥/ ١٨٥)

[١٦] مقاييس اللغة: (٥/ ٩٩)

[١٧] لسان العرب، ابن منظور: (١٥/ ١٨٦-١٨٧)

[١٨] المصدر نفسه.

[١٩] المصدر نفسه.

[٢٠] المصدر نفسه.

[٢١] المصدر نفسه.

[٢٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي : (٢ / ١١٢ – ١١٣).

[٢٣] المصدر نفسه.

[٢٤] نهج البلاغة :٣٨.

[٢٥] مقاييس اللغة: (٣/ ٣٨٧)

[٢٦] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد :(١ / ٢٠٠ – ٢٠١).

[٢٧] ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة، دراسة لسانية تداولية، الشريف بوشارب، رسالة ماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، ب.

[٢٨] نهج البلاغة: ١٣٤.

[٢٩] مقاييس اللغة: (٣/ ١٤٨)

[٣٠] شرح نهج البلاغة، للبحراني: ٣٩١/٢.

[٣١] نهج البلاغة: ٢٢٦.

[٣٢] نهج البلاغة: ٣٢٤.

[٣٣] نهج البلاغة: ١٨٠.

[٣٤] نهج البلاغة: ٩٢.

[٣٥] مقاييس اللغة: (٤/ ٤٧٢-٤٧٣)

[٣٦] لسان العرب: (١٣/ ٣١٧)

[٣٧] لسان العرب: (١٣/ ٣١٨)

[٣٨] لسان العرب: (١٣/ ٣٢٠)

[٣٩] معارج نهج البلاغة، البيهقي: ٢٦١-٢٦٢.

[٤٠] ينظر: معارج نهج البلاغة، للبيهقي: ١٩٢، ٢٦١، وفي ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية:٤٠٧/٢، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، للراوندي: ١٠٢/٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩/ ٢٠٦، شرح نهج البلاغة، للبحراني: ٥/٢، منهاج البراعة، الخوئي: ١٩١/٩، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري: ٣٠٦/٤.

[٤١] الصاحبي، ابن فارس: ٢٠٧.

[٤٢] اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس:٢٨٩.

[٤٣] الخصائص، ابن جني: ج٢.

[٤٤] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك : ٢٠٠.

[٤٥] الكتاب : ٢٤/١.

[٤٦]ينظر: اساسيات في اقتصاد اللغة العربية، مهدي حسين التميمي: ٥٢-٥٣.

[٤٧] نهج البلاغة : ٤٣٣.

[٤٨] لسان العرب: (١١/ ٤٩٧)

[٤٩] مقاييس اللغة: (٤/ ٣٨٦)

[٥٠] لسان العرب: (١٤/ ٤٠٦)

[٥١] مقاييس اللغة: (٣/ ١٠٧)

[٥٢] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢/ ٤٤٢.

[٥٣] الفروق اللغوية، العسكري: ٩٨.

[٥٤] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي : ١١ / ١٥٣.

[٥٥] نهج البلاغة: ١٤١.

[٥٦] لسان العرب: (١/ ٤٥).

[٥٧] مقاييس اللغة: (١/ ٢٦٩)

[٥٨] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،حبيب الله الهاشمي الخوئي :٦ /١١٧ – ١١٨.

[٥٩] المصدر نفسه.

[٦٠] توضيح نهج البلاغة، محمد الحسيني الشيرازي :١ / ٣٤٥ – ٣٤٦.

[٦١] الفروق اللغوية، العسكري :١٤٢-١٤٣.

[٦٢] نهج البلاغة : ٦٣٠.

[٦٣] نهج البلاغة : ٦٥٣

[٦٤] نهج البلاغة :٢٥ .

[٦٥] شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني : ١ / ١٦٨ – ١٧١.

[٦٦] مقاييس اللغة: (٢/ ١٨٩ – ١٩٠)

[٦٧] مقاييس اللغة :(٢/ ٢٢٣)

[٦٨] لسان العرب :(٨/ ٧٢)

[٦٩] لسان العرب: (٨/ ٧٩)

[٧٠] مجمل اللغة لابن فارس : ٣٠٤.

[٧١] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١١٢/١.

[٧٢] الفروق اللغوية، العسكري: (٢٤٨-٢٤٩)

[٧٣] تاج العروس: (٢٠/ ٥١١)

[٧٤] تاج العروس: (٢٠/ ٥١١)

[٧٥] تاج العروس: (٢٠/ ٥٣١-٥٣٢)

[٧٦] نهج البلاغة: ١٧.

[٧٧] لسان العرب: (٣/ ١٥٥)

[٧٨] لسان العرب: (٢/ ٥٨٩)

[٧٩] مقاييس اللغة :(٥/ ٣٠٨)

[٨٠] مقاييس اللغة: (٢/ ١٠٠)

[٨١] ينظر: منهاج البراعة: ٢٤/١.

[٨٢] شرح نهج البلاغة، البحراني: ١/ ١٢٣.

[٨٣] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٦٣/١.

[٨٤] منهاج البراعة ، الخوئي: ٢٩٣/١.

[٨٥] الفروق اللغوية، العسكري : ٥٠ – ٥١.

[٨٦] نهج البلاغة: ٣٢٩.

[٨٧] في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية: ٣ /٢٥٥.

[٨٨] شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد :١١ / ٦٢.

[٨٩] منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي الخوئي : ١٤ / ٨٠ – ٨١

[٩٠] مقاييس اللغة: (٥/ ٢٩٦)

[٩١] المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٤٤٣.

[٩٢] مقاييس اللغة: (٣/ ٢٤٣).

[٩٣]جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري: (٤/ ٢٨٩).

[٩٤] الفروق اللغوية، العسكري: ١٥٥.

المصادر:

- أساسيات في اقتصاد اللغة العربية، د. مهدي حسين التميمي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٦م.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، الناشر: دار أمير كبير، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (١٤٢٢هـ) ،الناشر : دار تراث الشيعة – طهران – ايران.
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني٣٩٢هـ، تح: الشربيني شريدة، دار الحديث ، القاهرة،١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب.
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٨ – ١٩٥٩ م، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني،ط١ ، مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي – الحوزة العلمية – قم – ايران.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)–تعليق: أحمد حسن بسج–الطبعة الأولى– منشورات أحمد بيضون– دار الكتب العلمية– بيروت١٤١٨/١٩٩٧م.
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٦، القاهرة – مصر، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

- فقه اللغة وخصائص العربية، دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، محمد المبارك، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط٢.
- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، ط١، ١٤٢٧هـ، مطبعة ستار.
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس.
- الكتاب ،عمرو بن عثمان الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.ج
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري(ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.
- اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس، ترجمة: أحمد عوضي، مراجعة: عبد السلام رضوان ،عالم المعرة، الكويت، ٢٠٠٠م.
- مجمل اللغة ، أحمد بن فارس(٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي(٥٦٥هـ)، تحقيق :محمّد تقي / إشراف :السيد محمود المرعشي ،الطبعة : الأولى، ١٤٠٩هـ.
معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي ،الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان ، ط:عالم الكتب، القاهرة–مصر، ط١٤٢٧:١-٢٠٠٦م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: سيد إبراهيم الميانجي، ط٤ مطبعة الاسلامية بطهران.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، (ت:١٤٠٦هـ)، الخيام – قم، مكتبة آية الله المرعشي العامة – قم.
- نهج البلاغة، الشريف الرضي، تح: د. صبحي الصالح، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط٦، ١٤٢٩هـ.
- نهج البلاغة، تح: الشيخ محمد عبده، ط١، ١٤١٢هـ ، المطبعة : النهضة – قم، دار الذخائر – قم – ايران.

الرسائل والأطاريح

- الاقتصاد اللغوي وبعض مظاهره في العربية، ليث محمد لآل محمد، جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ ، بكلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى.
- ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة، دراسة لسانية تداولية، الشريف بوشارب، رسالة ماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر.

Sources:

•Fundamentals of the Economy of the Arabic Language, Dr. Mahdi Hussein Al-Tamimi, Dar Al-Manahij for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 1426 AH - 2006 CE.

•Bahj Al-Sabbaghah fi Sharh Nahj Al-Balagha, Muhammad Taqi Al-Tastari, Publisher: Dar Amir Kabir, 1st ed., 1418 AH - 1997 CE.

•Taj Al-Arous min Jawahir Al-Qamus, Murtada Al-Zabidi (d. 1205 AH), edited by a group of editors, Dar Al-Hidayah.

•Tawdih Nahj Al-Balagha, Sayyid Muhammad Al-Husayni Al-Shirazi (d. 1422 AH), Publisher: Dar Turath Al-Shi'a, Tehran, Iran.

•Jami' Al-Bayan fi Ta'wil Al-Qur'an, Abu Ja'far Al-Tabari (310 AH), edited by Ahmad Muhammad Shaker, Publisher: Mu'assasat Al-Risala, First Edition, 1420 AH - 2000 CE.

•Characteristics, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), trans. al-Sharbini Sharida, Dar al-Hadith, Cairo, 1428 AH - 2007 CE.

•The Role of the Word in Language, Stephen Ullman, translated by Kamal Muhammad Bishr, Maktaba al-Shabab.

•Explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Abi al-Hadid, trans. Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 1st ed., 1378 - 1959 CE, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya - Issa al-Babi al-Halabi and Partners.

•Explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Maytham al-Bahrani, 1st ed., Publishing Center, Office of Islamic Media - Seminary - Qom - Iran.
•Al-Sahibi in the Jurisprudence of the Arabic Language, Its Issues, and the Customs of the Arabs in Their Speech: Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), commentary by Ahmad Hasan Basij, first edition, Ahmad Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1418/1997 CE.
•Semantics, Ahmed Mukhtar Omar, Alam Al-Kutub, 6th ed., Cairo, Egypt, 1427 AH - 2006 AD.
•Linguistic Differences, Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), edited and commented on by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-Ilm Wal-Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
•Philology and the Characteristics of Arabic: A Comparative Analytical Study of the Arabic Word and a Presentation of the Authentic Arabic Methodology for Renewal and Regeneration, Muhammad Al-Mubarak, Dar Al-Fikr for Printing, Distribution, and Publishing, 2nd ed.
•In the Shade of Nahj Al-Balagha, Muhammad Jawad Mughniyah (d. 1400 AH), 1st ed., 1427 AH, Star Press.
•The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, Jacques Muschler, translated by a group of professors and researchers under the supervision of Izz Al-Din Al-Majdoub, reviewed by Khaled Milad, Sinatra House, Tunis.
• The Book, Amr ibn Uthman, known as Sibawayh (d. 180 AH), trans. Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed., 1408 AH - 1988 CE.
•The Book of the Eye, Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), trans. Dr. Mahdi al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Dar and Library of Al-Hilal.
•Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, 3rd ed. - 1414 AH.
•Language and Economics, Florian Coulmas, translated by Ahmed Awadhi, reviewed by Abd al-Salam Radwan, Alam al-Ma'arra, Kuwait, 2000 CE.
•Mujmal al-Lughah, Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), studied and verified by Zuhair Abd al-Muhsin Sultan, Dar al-Risala Publishing House, Beirut, 2nd edition - 1406 AH - 1986 CE.
•The Ascents of Nahj al-Balagha, Ali ibn Zayd al-Bayhaqi (d. 565 AH), edited by Muhammad Taqi / supervised by Sayyid Mahmoud al-Mar'ashi, first edition, 1409 AH.
•Dictionary of Language Standards, Ahmad ibn Faris (d. 395 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.
•Al-Mufradat fi Gharib al-Quran, al-Raghib al-Asfahani (d. 502 AH), edited by Safwan Adnan al-Dawudi, publisher: Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya - Damascus, Beirut, first edition - 1412 AH.
•Articles on Language and Literature, Dr. Tamam Hassan, published by Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st edition, 1427-2006 AD.
•Minhaj al-Bara'ah fi Sharh Nahj al-Balagha, Habibullah al-Hashemi al-Khoei, edited by Sayyid Ibrahim al-Mayanji, 4th edition, Islamic Press, Tehran. • Minhaj al-Bara'ah fi Sharh Nahj al-Balagha, by Qutb al-Din al-Rawandi, trans. Sayyid Abd al-Latif al-Kuhkamri (d. 1406 AH), al-Khayyam - Qom, Ayatollah al-Mar'ashi Public Library - Qom.
•Nahj al-Balagha, by al-Sharif al-Radi, trans. Dr. Subhi al-Saleh, Dar al-Aswa for Printing and Publishing, 6th ed., 1429 AH.
•Nahj al-Balagha, trans. Sheikh Muhammad Abduh, 1st ed., 1412 AH, al-Nahda Press, Qom, Dar al-Dhakha'ir, Qom, Iran.
Thesis and Dissertations
•Linguistic Economy and Some of Its Aspects in Arabic, by Layth Muhammad Lal Muhammad, Umm al-Qura University, 1415 AH, Faculty of Arabic Language and Literature, Umm al-Qura University.
•The Phenomenon of Synonymy and Verbal Coterminism in the Books "Linguistic Differences" and "Fiqh al-Lugha" (The Jurisprudence of Language): A Pragmatic Linguistic Study, by al-Sharif Bouchareb, Master's Thesis, University of Mohamed Lamine Debaghine, Algeria.